Journal of Economic, Administrative and Legal Sciences
Volume (6), Issue (4): 28 Feb 2022
P: 141 - 157
ISSN: 2522- 3372
مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية
المجلد (6)، العدد (4): 28 فبراير 2022 م
ص: 141 - 157

The implications of Qassem Soleimani assassination on US- Iranian relations

Noura Ali Abdallah
Faculty of Political Sciences || Damascus of University || Syria

Abstract: This study deals with the repercussions of the assassination of Iranian military commander Qassem Soleimani on US- Iranian relations, and the US- Iranian escalation and tension in Iraq and the entire surrounding region.

The study tries to determine the indicators of the US- Iranian escalation and the effect of the bombing incident near Baghdad Airport on January 4, 2020, at the interior of Iranian, and at the regional and international level.

It seeks to estimate the potential for escalation between the United States of America and Iran; the latter surprised the group of 4 + 1 countries on the anniversary of Soleimani assassination in 2021 by increasing the rate of uranium enrichment to 20%. This step will be taken in consideration in any future negotiations between Iran and the United States of America and the European Union if US President Joe Biden decides to return to the nuclear accord.

The results of the study concluded that the previous US approach in the Trump administration affected negatively on any future negotiation about the return of US to the Joint Comprehensive Plan of Action. US President Joe Biden is trying to mitigate his predecessor's escalation of US- Iranian relations; nonetheless, Israel seeks to obstruct any path that would end the tension between Washington and Tehran.

Keywords: Iran- United States of America – Escalation- Negotiation- Assassination- the nuclear deal.

تداعيات اغتيال قاسم سليماني على العلاقات الأمريكية الإيرانية

نورا علي عبد الله
كلية العلوم السياسية || جامعة دمشق || سوريا

المستخلص: تتناول هذه الدراسة تداعيات اغتيال القائد العسكري الإيراني قاسم سليماني على العلاقات الأمريكية الإيرانية، وما تبع ذلك من تصعيد وتوتر أمريكي- إيراني في العراق، والمنطقة المحيطة بأكملها.

إذ تعمل الدراسة على تحديد مؤشرات التصعيد الأمريكي الإيراني، وانعكاس واقعة التفجير قرب مطار بغداد في 4 كانون الثاني من عام 2020، على الداخل الإيراني، والوسط الإقليمي والدولي.

وتسعى الدراسة إلى تقدير احتمالات تصعيد العلاقات الأمريكية الإيرانية؛ حيث فاجأت الأخيرة مجموعة دول (4+1) في ذكرى اغتيال سليماني في العام 2021، برفع نسبة تخصيب اليورانيوم إلى 20 بالمئة، وهذا ما سينعكس على مصالحها في أية مفاوضات مقبلة مع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي فيما إذا قرر الرئيس الأمريكي جو بايدن العودة إلى الاتفاق النووي.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن النهج الأمريكي السابق بإدارة ترامب انعكس سلباً على أيّ خطوةٍ في المفاوضاتِ المقبلةِ بشأن العودة إلى خطة العمل الشاملة المشتركة؛ إذ يحاول الرئيس الأمريكي جو بايدن التَّخفيفَ ممَّا تركَهُ سلَفُهُ من تصعيد للعلاقات الأمريكية الإيرانية، غير أن إسرائيل تحاول أن تعيق أي مسار يهدّئُ التوتر بين واشنطن وطهران.

الكلمات المفتاحية: إيران- الولايات المتحدة الأمريكية- التصعيد- التفاوض- الاغتيال- الاتفاق النووي.

مقدمة.

استمرت العلاقات الأمريكية الإيرانية في إطار مدٍ وجزر، منذ عقود وهي محكومةٌ بهاجس الشكِّ، وسيطرة التوتر على تفاعلاتها، ومهما تعددت دعوات الحوار أو محاولات التقارب لإنهاء القضايا الخلافية بينهما، فإنها لا تسفر عن أيَّ تقدم.

وقدْ تصاعدَتْ في الشهور الأخيرة من العام 2019 حدِّة التوترات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران وخصوصاً بعد الانسحاب الأمريكي الأحادي من خطة العمل المشتركة عام 2018، وما تبعه من فرض المزيد من العقوبات الأمريكية على إيران، وتضييق الخناق الاقتصادي عليها، إذ شهدت العلاقات الأمريكية الإيرانية توتراً ملحوظاً، عكس ما حدث سابقاً من توقيع الاتفاق النووي، الذي تمّ بموجبه إعفاء إيران من معظم العقوبات التي كانت مفروضة عليها، مقابل التزامها بالحد من نشاطها النووي إلا أنَّ إدارة ترامب قوّضت ذلك الاتفاق من خلال الانسحاب التام منه في عام 2018 (Kerr& Katzman, 2018).

ولعبَ البلدان سياسة حافة الهاوية من خلال استهداف ناقلات النفط في مياه الخليج وما أسفر عنه من تصعيد، إذْ ضغط كلٌّ منهما على نفوذ الآخر داخل العمق العراقي الذي أصبح ساحة اشتباك. وقامت إيران عن طريق كتائب حزب الله العراقي بضرب قاعدة عسكرية أمريكية في مدينة كركوك العراقية، وكان الرد الأمريكي باستهداف مقر الحشد الشعبي في الأنبار، وقصفٍ عسكريٍّ على الحشد بالقرب من الحدود السوريَّة العراقيَّة. وأوعزت إيران بعملية اقتحام السفارة الأمريكية في بغداد في 31 كانون الأول 2019، فكان الرد قاسياً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أمر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بتوجيه طائرة مسيرّة بالقرب من مطار بغداد، استهدفت قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني، ونائب رئيس الحشد الشعبي العراقي أبو مهدي المهندس.

وقد أدى هذا الاغتيال إلى تداعياتٍ خطيرةٍ على الداخل الإيرانيّ والمحيط الإقليميّ والدُّوليّ في آنٍ معاً. إذْ وجّهت إيران بعد الاغتيال عدة ضربات صاروخية، استهدفت فيها بعض الجنود الأمريكيين في قاعدة عين الأسد الأمريكية في العراق، وتصاعدتْ حِدَّةُ التّوترِ العلاقات الأمريكية الإيرانية منذ ذلك الوقت، وازدادَ القلقُ الأمريكي من الرد القادم خاصةً في ذكرى اغتيال القائد من عام 2021، ليأتي الرد الإيراني هذه المرّة برفع نسبة تخصيب اليورانيوم إلى 20 بالمئة.

فما هو السيّاق الذي أقدمت الولايات المتحدة من خلاله على اغتيال سليماني ومن معه؟ وما التداعيات الفعلية لهذه العملية وما تلاها من تطوراتٍ متعلقةٍ بها؟

إشكالية البحث.

تكمن إشكالية البحث في أن استمرار توتر العلاقات بين واشنطن وإيران سيؤدي إلى تشكيل حلقة مفتوحة من سلسلة أزمات واغتيالات وصراعاتٍ لا تنتهي؛ إذ سيواصل الجانب الإيراني تطويرَ بملفه النووي، والعملِ على تحقيقِ نفوذٍ إقليميٍّ ليكون عامل قوّة في المنطقة، أما الجانب الأمريكي فيتبّع أسلوب الضّغط المتواصل على إيران ليقزّم دورها، وسينعكس هذا التوتر على صعيد الداخل الإيراني من إثارة الانقسامات والمطالبة بفكِّ الضغط، وإزالة العقوبات عنِ الشعب الإيراني. أمّا إسرائيل الحليف الاستراتيجي الأول للولايات المتحدة الأمريكية؛ لا تريد أن تصبح إيران عامل قوة يهدد مصالحها وخططها داخل المنطقة خصوصاً إذا عادت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاتفاق النووي مستقبلاً، فهي تعدُّ هذا الاتفاق مصدراً خطيراً لتقوّيض مشاريعها الإقليمية.

من إشكالية البحث نطرح السُّؤال الرّئيسي الآتي:

يتضمن السؤال الرئيسي جانبين هما: ما انعكاس اغتيال سليماني على العلاقات الأمريكية الإيرانية؟ وهل ستبقى العلاقات الأمريكية الإيرانية في إطار مدٍّ وجزر؟ أم سيتغيّر سلوك الإدارة الأمريكية في تعاملها مع إيران؟

أسئلة البحث.

يتفرع عن السؤال الرئيسي للبحث **أسئلة فرعية**:

1- ما مؤشرات التصعيد الأمريكي الإيراني؟
2- هل تؤثر ردود الفعل الإقليميَّة والدُّوليَّة من واقعة الاغتيال على تجنُّب تصعيد العلاقات الأمريكية الإيرانيّة؟
3- ما السيناريوهات المستقبلية للعلاقات الأمريكية الإيرانية؟

فرضيات البحث.

من خلال الإشكالية التي يتناولها البحث والأسئلة البحثية، تمّت صياغة الفرضيات الآتية:

1- تتعامل إيران بحذر وشيك مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد واقعة الاغتيال.
2- تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحجيم النفوذ الإقليمي الإيراني في المنطقة بالضغط عليها في ملفها النووي.
3- تشكل إسرائيل عاملاً رئيساً في تصعيد التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران.
4- تخشى الأوساط الإقليمية والدولية من انعكاس العلاقات الأمريكية الإيرانية على منطقة الشرق الأوسط.
5- تقوم إيران باستخدام العقوبات ورقةَ ضغطٍ لزيادة تخصيب اليورانيوم إلى أكثر من 20 بالمئة.

هدف البحث.

يهدف البحث إلى دراسة تداعيات اغتيال سليماني، ومضمون الرسائل المبطنة التي ترسلها كل من إيران والولايات المتحدة الأمريكية لبعضهما بعضاً، إذ تسعى السياسة الأمريكية إلى تحجيم نفوذ إيران في المنطقة، في المقابل تمارس الأخيرة سياسة ضبط النفس تجنباً لحرب تهدد المنطقة. فإيران تحاول لفت انتباه المجتمع الدولي للوصول إلى مسار يخرجها من مواجهتها مع واشنطن، وأن الحل الوحيد المتاح لدولة تحت الضغط الأمريكي هو اللجوء إلى أدوات الضغط الخاصة بها، لحث واشنطن على تغيير مقاربتها. فالتصعيد طريقة خطيرة لزيادة النفوذ، والتحدي يتمحور حول تهدئة النفوس، والبدء بوضع إطار عمل واقعي للعمل الدبلوماسي، وخاصةً مع استلام جو بايدن إدارة الرئاسة الأمريكية.

أهمية البحث.

تأتي أهمية البحث في كونه يسعى إلى تقديم منظور لفهم مسار العلاقات الأمريكية الإيرانية المتشعّبة منذ اغتيال قاسم سليماني بداية عام 2020، إذ يشكل توتر العلاقات عاملاً سلبيًّاً ينعكس على دول المنطقة في الشرق الأوسط.

كما يسلّط البحث الضوء على مؤشرات التصعيد الأمريكي الإيراني، وكيفيّةِ انعكاسِ التّهديداتٍ والمناورات والاغتيالات على المحيط الإقليمي والدولي، حيث أحاطت تلك التوترات منطقة الشرق الأوسط بوابل من النيران، سواء في العراق أم في سورية. وبالإضافة إلى تداعيات هذا السلوك على العلاقات بين واشنطن وإيران، يطرح البحث سيناريوهات مستقبليّة للصراع أو التعاون بين الجانبين الأمريكي والإيراني.

حدود الدراسة.

- الموضوعية: تداعيات اغتيال قاسم سليماني على العلاقات الأمريكية الإيرانية.
- المكانيَّة: إيران وما يحدها في منطقة الشرق الأوسط والولايات المتحدة الأمريكية.
- الزّمانيَّة: بعد حادثة الاغتيال أوائل عام 2020.

منهج البحث.

لقد اعتمد في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، في دراسة واستعراض وتحليل التداعيات الإقليمية والدولية، ثم بيان أثرِ تصعيد العلاقات بين واشنطن وطهران، وسرد أحداث الوقائع التي سبقت وتلت اغتيال قاسم سليماني.

خطة البحث.

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

- المقدمة: وتضمنت ما سبق.
- المبحث الأول: مؤشرات التصعيد الأمريكي الإيراني.
- المبحث الثاني: ردود الفعل الإقليمية والدولية على اغتيال قاسم سليماني.
- المبحث الثالث: السيناريوهات المحتملة لمستقبل العلاقات الأمريكية الإيرانية.
- الخاتمة: خلاصة بأهم النتائج، التوصيات والمقترحات.

المبحث الأول: مؤشرات التصعيد الأمريكي الإيراني.

تميّزت السياسات الأمريكية في عهد الرئيس السابق أوباما بالنُعومة والموادعة في التعامل مع إيران، من توقيع الاتفاق النووي عام 2015م، إلى سحب الرئيس أوباما قواته من العراق مُسلّماً إياها لجارتها إيران التّي استفادت كثيراً من سياسات الرئيس الأمريكي السابق الرّاغبة في إنهاءِ التواجد الأمريكي في الشرق الأوسط بعد تزايد خسائره في أفغانستان والعراق، وتوسّع محاور الصراع. ولكن عقبّ تولي دونالد ترامب الرئاسة خلفاً لسلفه باراك أوباما، تغيّرت الاستراتيجية الأمريكية في التعامل مع إيران، من منطق التفاهم إلى التصعيد عبر مُحاولتها الإطاحة بحكومة رُوحاني وتغيير النظام، وكانت أولى المحاولات إلغاء الاتّفاق النووي بعد عام ونصف من رئاسته سنة 2018م، وتصنيف الحرس الثوري الإيراني كمُنظّمة إرهابية، وقد طالت العُقوبات لأوّل مرّة قاسم سليماني والمرشد الأعلى علي خامنئي (لطيف، 2020)، إذ أبدى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عدم رضاه عن الاتفاق النووي، ونوّه في عدة خطابات له بإمكانية تصغير العلاقات مع إيران، ورأى أن إيران تشكل خطراً على استقرار الدول في الشرق الأوسط من السعودية واليمن ولبنان وسورية وليبيا"، ولذلك أراد سحبها إلى حالة من عدم الاستقرار وإحكام السيطرة عليها. وقد أشار ترامب إلى أن الاتفاق النووي يشكل خطراً على أمن الولايات المتحدة الأمريكية، وأمن اسرائيل، كما يزعم بدعم إيران للإرهاب (الشاهر وآخرون، 2017: ص 294 -292).

في مُقابل استراتيجية "الضُغوط القُصوى" الأمريكية، تبنّى صُنّاع القرار في إيران نمط "التصعيد المُضاد" في سياق سيناريو المواجهة المحدودة، ليس فقط ضدّ المصالح الأمريكية في المنطقة وإنما ضدّ مصالح حُلفائها التقليديين والأوروبيين، وضدّ أمن الملاحة الدولية في واحد من أهم ـ الممرّات الملاحية في العالم (مضيق هرمز)، الذّي يمرّ من خلاله قرابة 20% من صادرات النفط العالمية، ولذلك اتخذت إيران حزمة من الإجراءات التصعيدية

الآتية (الغنيمي،(2019: تخفيض التزامها النووي، ورفع مُستوى تخصيب اليورانيوم، وتطوير قُدراتها الصاروخية، واحتجازها لناقلات نفط، ومُهاجمة شركة أرامكو السعودية باستخدام سرب من الطائرات المسيّرة من بعُد، وضرب أهداف إقليمية ودولية انطلاقاً من الأراضي العراقية واليمنية، واستهداف الموانئ الإماراتية إضافة إلى الاستفزاز المتكرّر، والمتعمّد للأسطول الأمريكي المتواجد في المنطقة.

وتقف جملة من الأسباب خلف توتر العلاقات بين إيران والولايات المتحدة، والتصعيد الحاصل بينهما، وهي أسباب تدور حول القضايا الآتية:

أولاً- الملف النووي وبرنامج الصواريخ الباليستية: يعد الملف النووي الإيراني من القضايا التي لا زالت إلى الآن مطروحة بشدة على الساحة الدولية حتّى الآن، ومنذ انسحاب الرئيس الأمريكي ترامب من اتفاق خطة العمل الشاملة المشتركة عام 2018، ازدادت وتيرة العلاقات الأمريكية الإيرانية نحو التصعيد، بفرض المزيد من العقوبات الأمريكية على إيران، غير أن النهج الأمريكي السابق بإدارة ترامب قد خالف كل التوقعات بشأن التوصل إلى حل مع إيران بشأن ملفها النووي، في حين أنَّ الإدارة الامريكية الجديدة برئاسة جو بايدن، قد أعلنت أنَّ الولايات المتحدة ستنضم مجدداً إلى الاتفاق النووي الإيراني الأصلي إذا استأنفت طهران الامتثال لشروط الاتفاق ("خيارات إدارة بايدن"، 2021).إذ يريد الإيرانيون أن يتضمن الاتفاق ضمانات قانونية قويّة لا يُلغيها الرؤساء الأمريكيون في المستقبل، كما حصل في حالة انسحاب الرئيس الأمريكي السابق ترامب من اتفاق 2015 الذي وقّعته إدارة أوباما.

وثمَّة نقطة شائكة أخرى على الجانب القانوني، وهي تحديد العقوبات التي سيتم رفعها، إذْ لم تتمكّن واشنطن وطهران بعدُ من الاتفاق على نوعيَّة بنود العقوبات التي ستُلغيها الولايات المتحدة. وقد تطلّبت العملية من المفاوضين وضع خطة تدريجيّة توضّح بالتفصيل الإجراءات المُتبادلة بين طهران وواشنطن؛ إذ تُطالب إيران الولايات المتحدة بإلغاء جميع عقوباتها على إيران؛ أي ليست تلك التي أعاد ترامب فرضها فوراً بعد الانسحاب من الصفقة فقط، ولكن أيضاً العقوبات الإضافية التي طبّقها لاحقاً ("المفاوضات النووية مع إيران"، 2021). من جانب آخر يعد ملف الصواريخ الباليستية من القضايا غير القابلة للتفاوض من الطرف الإيراني الَّذي جعلها خطاً أحمر، وتحرص إيران على تزويد حلفائها ووكلائها بصواريخ باليستية وصواريخ كروز قصيرة المدى، ويرجع ذلك إلى أن هذه الأسلحة تمكن إيران، من خلال حلفائها، من إظهار قوتها في المنطقة، ومن أجل الضغط عليهم وعلى الولايات المتحدة للتفاوض، حيث يعتبر الطرفان الأمريكي والأوروبي أنه من عيوب خطة العمل الشاملة المشتركة أنها لا تتضمن القيود على الصواريخ الباليستية على وجه التحديد. ويدعو قرار مجلس الأمن رقم 2231 إيران إلى عدم تطوير أو اختبار صواريخ باليستية مصممة لتكون قادرة على إيصال سلاح نووي، لمدة تصل إلى ثماني سنوات من يوم اعتماد خطة العمل الشاملة المشتركة 18 تشرين الأول 2015 (رؤوف،(2021. وقد وجهّت الولايات المتحدة الأمريكية تحذيرات إلى طهران بشأن الإعلان المتكرر عن إجراء تجارب صاروخية لاختبار التطوير المستمر لمنظومتها الصاروخية، كان آخرها الإعلان عن صاروخها الجديد (خرمشهر)، أواخر أيلول 2017، الذي يمثل أحدث نموذج في المنظومة الصاروخية الباليستية الإيرانية، وباتت قادرة على استهداف القطع العسكرية الأمريكية في مياه الخليج العربي، وفي القواعد العسكرية الأمريكية الواقعة بالقرب من ذلك، والأهم أنه صار بمقدورها الوصول إلى إسرائيل، وما يُمثله ذلك من تهديد جدّي لأمنها. حيث ترفض إسرائيل بشدة الاتفاق مع إيران مشيرةً إلى أن الإجراءات المنصوص عليها فيه غير كافية، ويجب أن تشمل البرنامج الصاروخي الإيراني ("إسرائيل"، 2021).

وأعلن الحرس الثوري في 22 نيسان 2020 عن إطلاق أول قمر صناعي مخصص للأغراض العسكرية يحمل اسم (نور1) يحمله صاروخ قاصد، ويبعد مداره عن سطح الأرض بـ 425 كيلو متراً (264 ميلاً). وقد أثارت هذه الخطوة غضب واشنطن التي رأت أهمية تشديد العقوبات على إيران، فيما أصدر الرئيس الأمريكي ترامب أوامره

بإغراق أية سفن أو زوارق إيرانية تقترب من السفن الحربية الأمريكية في الخليج أو تهددها (طاهر، 2020). الأمر الذّي يُشير إلى أنْ إيران أرادت أنْ تُوصل رسالة إلى ترامب ومعهُ رئيس الوزراء السابق نتنياهو، الذّي نجح في تشكيل حُكومة طوارئ وقتها في إسرائيل مفادها: بأنّ عليهما أن ينتظرا المزيد وأن يُفكّرا تريليون مرة قبل أن يُقدما على أيّ مُغامرةٍ عسكريّةٍ حمقاء ضدّ إيران (النوباني، 2020).

ومما لا شك فيه أن إطلاق هذا القمر الصناعي العسكري يؤكد المخاوف من برنامج إيران للصواريخ الباليستية، حيثُ أنه يشكّلُ بالفعل تهديداً للأمن والسِّلم الإقليمي والدولي، ولعل هذا يفسر حالة القلق الدولي من هذا البرنامج، ومطالبة العديد من الدول الأوروبية لها بوقف كل الأنشطة المرتبطة بتطوير صواريخ باليستية مصمّمة لحمل أسلحة نووية. وردّت إيران على هذه التطورات معتبرة بأنّ واشنطن ليست طرفاً في الاتفاق بعد انسحابها منه، وهددت وقتها بتبني خيارات أكثر تصعيداً في حالة فيما لو إذا تمكنت إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب من استقطاب دعم دولي لموقفها في هذا السياق، على نحو يوحي بأن ثمة أزمة جديدة تلوح في الأفق ستتصاعد حدتها في المستقبل("هل تندلع أزمة جديدة بين طهران وواشنطن"، 2020)، كما أنَّ الولايات المتحدة لم تستبعد في هذا السياق، العودة إلى فرض عقوبات الأمم المتحدة جميعها على إيران، إذا لم يمدد مجلس الأمن التابع للمنظمة الدولية حظر الأسلحة على إيران، حيث أكّدَ المبعوث الأمريكي الخاص بإيران (برايان) أنّ واشنطن ستضمن بطريقة أو بأخرى استمرار حظر الأسلحة، وأنها أعدت مسّودة قرار لمجلس الأمن، وستمضي قدماً في الدبلوماسية، وحشد الدعم لذلك (Hook, 2020). ورحَّبت إيران بانتهاء حظر الأسلحة الذي فرضته عليها الأمم المتحدة منذ فترة طويلة، لكنها شددت على أنها لا تخطط للإفراط في شراء أسلحة، وعلى الرغم من ضغوط الولايات المتحدة لتمديد الحظر الذي يمنع إيران من شراء أي أسلحة من أي دولة في العالم، فقد انتهى ذلك تقنياً يوم الأحد في 18 تشرين الأول عام 2020، كجزء من شروط الاتفاق النووي الذي وقّعته إيران مع قوى دولية عام 2015 ("إيران ترحب برفع حظر التسلح"، 2020).

ثانياً- تجدد حوادث السفن في مياه الخليج:

يزداد الصدام والتوتر في منطقة الخليج العربي بسبب التّدخل الأمريكي المستمر والمتزايد في شؤون المنطقة، إذ ساعدها تسهيل بعض دول الخليج من إقامة قواعد عسكرية أمريكية على أراضيها وإعطاؤها تسهيلات في التدّخل، مما يشكل عامل قلقٍ لإيران على أمنها (ناصر، 2013: 198).

ففي أيار 2019م شهدت مياه الخليج العربي وخليج عمان سلسة من الهجمات على ناقلات النفط إذ اتَّهمت الولايات المتحدة الأمريكية إيران بالوقوف خلفها، غير أن السلوك الأمريكي المتغطرس بتجاوز الفناء الخلفي لقواته البحرية في الخليج بحدود سبعة آلاف ميل، كان السبب الأساسي في التوترات وعدم الاستقرار في المنطقة، إضافةً إلى ذلك كانت السفن الأمريكية تتدخل في الدوريات التابعة للحرس الثوري الإيراني وتمنعها من القيام بمهامها الاعتياديَّة (الفقيه،(2020. وتجددت التجاذبات بين القوات البحرية الإيرانية والسفن الأمريكية عدة مرات في عام 2020م، حيث صدر أمر للقوات المسلحة الإيرانية بتحديد عدة سفن تجارية أمريكية في خليج عمان وتعقبها؛ وفي تحذير موجه، فيما يبدو لإيران، أصدرت البحرية الأمريكية تحذيراً للسفن الحربيّة في الخليج للبقاء بعيداً بمسافة 100 متر عن السفن الحربية الأميركية أو المجازفة "باعتبارها تمثل تهديداً وتكون هدفاً لإجراءات دفاعية مشروعة ("تهديد إيراني في الخليج"، 2020)، وتصاعدت حدة المواجهات بين الجانبين في شهر أيار 2020 عندما قررت إيران إرسال شحنة من النفط إلى فنزويلا، وهو الأمر الذي أغضب الولايات المتحدة، وقال مسؤول كبير في إدارة الرئيس ترامب: "إن الولايات المتحدة تدرس إجراءات يمكنها اتخاذها رداً على شحنة إيران".

وفي رسالة موجّهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة Antonio Guterres أنطونيو غوتيريش، قال وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف: إنَّ أي إجراء أمريكي ضد الشحنة يجب أن يعتبر عملاً من أعمال القرصنة وسيكون له تداعيات، وحذّر من أنَّ "دبلوماسيّة الزوارق الحربيّة المهيمنة تهدد بشكل خطير حرية التجارة والملاحة الدولية، والتدفق الحر للطاقة (أولمو، 2020)، ويثير تصاعد التوتر بين واشنطن وطهران في مياه الخليج مخاوف كثيرين من إمكانية اندلاع حرب ناقلات جديدة، تشبه ما جرى خلال حقبة الحرب العراقيّة الإيرانيّة في ثمانينيات القرن الماضي ("حرب ناقلات "تلوح في الأفق"2020)، فقد هدفت إيران من وراء إجراءاتها التصعيديّة إلى بث رسائل لخصومها بأنّ مزيداً من الإجراءات التصعيدية والعقابية ضدّ إيران يعني في القاموس الإيراني مزيداً من الإجراءات التصعيدية المضادّة، وأنّها هي أيضاً تمتلك أوراق ضغط وقادرة في التأثير على الاقتصاد العالمي بقُدرتها على تعطيل حركة الملاحة الدُولية، وأنّها لن تسمح بتصفير صادراتها النفطية كما تطمح الإدارة الأمريكية، وأنّ هناك ثمناً كبيراً يتحمّله من يعمل على تصفير عائدات النفط الإيراني، وأنّ إيران باتت دولة فوق إقليمية تتمتّع بسيادة ونفوذ كبيرين في مياه الخليج العربي، وأنّها قادرة على أن تُحدث اضطرابات وتأثيرات في حركة الملاحة العالمية (الغنيمي، 2019) .

ثالثاً- الوجود الأمريكي في العراق:

يُعّد الوجود الأمريكي في العراق إحدى الأوراق التي يتم توظيفها في إدارة الصراع بين الولايات المتحدة وإيران، فالأولى ترى فيه وسيلة فاعلة للضغط على إيران، وتحجيم سياساتها التوسعية في المنطقة، لأنها تدرك جيداً أن أيَّ محاولات لتهديد المصالح الأمريكية أو حلفائها في المنطقة ستقابل برد حازم (لطيف، 2020)، وتوتّرت الأوضاع أكثر فأكثر في بيئة ضغطت فيها كُلّ من الولايات المتحدة الأمريكية وإيران على نفوذ بعضهما داخل العُمق العراقي الذّي أصبح ساحة اشتباك، وقد نتج عن هذا الضّغط استهداف إيران عبر كتائب حزب الله العراقي لقاعدة عسكرية أمريكية في مدينة كركوك، ما أسفر عن مقتل جنود عراقيين، ومُجنّد أمريكي، وردّت القُوّات الأمريكية باستهداف مقرّات الحشد الشعبي في الأنبار، وقصف رتلٍ عسكريٍّ من الحشد على الحدود العراقية السورية، قابلته طهران بدعم عمليّة اقتحام السفارة الأمريكية في بغداد يوم 31 كانون الأول 2019م من قبل متظاهرين عراقيين يتقدّمهم نائب رئيس الحشد الشعبي أبو مهدي المُهندس (لطيف، 2020)، هذه الأحداث المتتالية حملت برقية نعي قاسم سليماني مُسبقاً؛ وهو نعيٌ أتى بأوامر مُباشرةٍ من الرئيس دونالد ترامب الذّي كان مدفوعاً إلى هذه الضربة ولا سيّما بعد أدائه المتذبذب مُنتصف العام الحالي لُحفظ ماء وجهه على الأقلّ أمام إدارته وقيادات البنتاغون وأمام مُؤيّديه من مشرعي الكُونجرس، وتحديداً لأنّ فترة رئاسته قد شارفت على الانتهاء (لطيف، 2020).

وفي حوالي الواحدة فجراً من يوم الجمعة 3 كانون الثاني 2020 قامت طائرتان مسيّرتان بقصف موكب سيارات صغير كان قد خرج للتو من صالة التشريفات في مطار بغداد، يضم شخصياتٌ مُهمَّة إيرانية قادمة من دمشق وأخرى عراقية كانت في استقبال الوفد الإيراني. الغارة تسبّبت بمقتل قاسم سليماني القيادي البارز في الحرس الثوري الإيراني وعدداً من رفاقه ومرافقيه، من بينهم جمال جعفر محمد علي آل إبراهيم الملقب بأبي مهدي المهندس، كانت العملية فرصةً مناسبةً لاختبار النظريات المختلفة حول إمكانات إيران العسكرية ومدى قدرتها على الرد في حال تعرضها لهجوم من هذا النوع، وكذلك الأمر بالنسبة للجانب الأمريكي، فعلى الرغم من كل الاحتياطات المتخذة في حال قررت إيران الرد،، فقدْ اتَّضحَ أنَّهُ لا الإيرانيين، ولا أي دولة في الإقليم أو العالم تريد لهذه الحرب أن تندلع، بل بدى واضحاً أن هناك خشية كبيرة من تطور الأمور إلى مواجهة عسكرية بين الطرفين، لدرجة تدخّل بعض الأطراف المناوئة لإيران مثل الإمارات، ودعوتها إلى التحلي بالحكمة والتهدئة، وعدم الانجرار إلى الحرب (حفار، 2020).

كما أن الإدارة الأمريكية ليست لديها الرغبة في الانسحاب العسكري من العراق بحلول العام القادم 2022م بناءً على قرار الإدارة السابقة، بالإضافة إلى أن الخطاب الأمريكي يكشف من جانب آخر عن التماس الزمني بين الحوار الاستراتيجي العراقي الأمريكي وتطورات المباحثات الجارية في فيينا لإحياء خطة العمل المشتركة (الاتفاق النووي)، لاسيما أنَّ هناك رغبة أمريكية أيضاً في تقويض التمدد الإيراني في المنطقة كأحد استحقاقات عودة واشنطن إلى الاتفاق، أما بالنسبة لطهران، فقد بدا أن هناك ثباتاً على الموقف الخاص بإنهاء الوجود العسكري الأمريكي في العراق، والتأكيد على أنها ستستمر عبر أدواتها في الضغط لإنهاء هذا الوجود، بغض النظر عن موقف الحكومة العراقية برئاسة الكاظمي، الذي يتعرض لضغوط قصوى من الجانب الأمريكي وهو يعيد ويكرر طلبه بأن تكون القيادة والسيطرة الأمنية في أيدي القوات العراقية. ولذلك نجدُ أنَّ سياسة شد الأطراف لا تزال تشكل قواعد اللعبة بين طهران وواشنطن في العراق، وأن المرحلة الحالية هي مرحلة اختبار القوة بين الطرفين، إذْ إن من سينجح في معركة الإخضاع هو من سيحكم معادلة التوازنات في الأخير على الساحة العراقيَّة، وهي معركة طويلة الأمد نسبياً (عليبة، 2021).

علاوة على ما سبق يُستنتج أنَّ هذه القضايا الشائكة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، تشكل محور الصراع المتوتر بينهما، والّذي يسفر عن سلسلةٍ مفتوحةٍ من أزمات تنعكس على دول المنطقة، لا سيّما الملف النووي الإيراني ما يزال حلقة الوصل بينهما، وهناك حالةُ ترقُّبٍ لنتائج هذا الصِّراع أو التَّعاوُن المشترك المُنتَظَر بين واشنطن وطهران في المستقبل، فقد تنخفضُ حِدَّة التّوتراتِ، وحجمها المتصاعد بعد تسلُّمِ بايدن إدارةَ الحكم في الرِّئاسة الأمريكيَّة.

المبحث الثاني- ردود الفعل الإقليمية والدولية على اغتيال قاسم سليماني.

قبل الحديث عن ردود الفعل الإقليمية والدولية عن اغتيال سليماني، وانعكاسات اغتياله، سنطرح لمحة موجزة عن شخصية قاسم سليماني ودوره العسكري.

أولاً: من هو قاسم سليماني؟

ولد قاسم سليماني في مدينة قم عام 1957م ونشأ في محافظة "كرمان"، جنوب شرق إيران، في أسرةٍ فقيرةٍ ولم يتجاوز في مسيرته التعليمية بالمرحلة الثانوية. انضمّ إلى الحرس الثوري الإيراني، وتدرّج في مناصب مختلفة إلى أن تم تعيينه قائداً لفيلق القدس، الذي يمثل الذراع الخارجي للحرس الثوري الإيراني، وأداة إيران الأساسية في التحرك في عدة دول في مقدمتها سورية والعراق ولبنان واليمن. بعد تقلّده منصب قائد فيلق القدس عام 1998م، ونتيجة للدور المهم الذي قام به سليماني خدمةً لإيران في عدة دول ونقاط ساخنة في المنطقة، أصبح يمثل رصيداً استراتيجياً ذا قيمة كبيرة بالنسبة إلى الحكومة الإيرانية التي يتمتع الحرس الثوري الإيراني بنفوذ كبير جداً فيها. وعليه نالَ سليماني ميزاتٍ رفيعةً منحتهُ القيمة التي يتمتع بها في إيران؛ ومن ضمنها قربه من المرشد الأعلى "علي خامنئي" وعلاقته الوثيقة به وهو ما سمح له بالتأثير في صنع القرار في إيران بشكل كبير، وأعطاه الضوء الأخضر للقيام بالكثير من الخطوات ذات الانعكاسات المهمة على مستقبل إيران، ومن ضمن الخصائص الأخرى التي تمتع بها سليماني، حضوره الميداني، واستعداده للمجازفة، فلم يكن يتردد في التحرك وسط المقاتلين الذين يقودهم ولم يكن يتهيّب الوجود في المناطق نفسها التي تتواجد فيها المعسكرات والقوات الأجنبية والاستخبارات الأميركية في العراق أو سورية وغيرها من المناطق غير المستقرة (حفار، 2020).

ثانياً- ردود الفعل الإقليمية على اغتيال سليماني:

أثار مقتل الجنرال قاسم سليماني، حالة من الاستنفار القصوى لدى إيران، والمجتمع الإقليمي في المنطقة المحيطة، لم يكن هذا الاغتيال لقائد عسكري متوقَّعاً، فكانت إسرائيل المستفيد من هذا الحدث بشكل كبير.

1- رد الفعل الإيراني.

تعهّدت إيران صباح الجمعة 2020/1/3م بالانتقام لمقتل الجنرال قاسم سليماني، فيما تقرر عقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن القومي الإيراني لبحث الرد المناسب. وأعلن المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي الحداد ثلاثة أيام، مهدداً الولايات المتحدة بأن انتقام إيران سيكون ساحقاً. وتوعد خامنئي بانتقام يطال المجرمين الذين لطخت أيديهم بدماء سليماني ودماء الشهداء الآخرين". حسب قوله، وأعلن علي الشيرازي ممثل المرشد الأعلى في فيلق القدس أن الانتقام لاغتيال سليماني على يد القوات الأمريكية واجب شرعي. وقال الشيرازي: "سنحرم الأمريكيين النوم"، مضيفاً أن فيلق القدس يقف اليوم في الميدان أقوى مما كان عليه ("مقتل قاسم سليماني"، 2020).

2- رد فعل حزب الله اللبناني.

قال الأمين العام لجماعة حزب الله اللبنانية حسن نصر الله إن جماعته ستواصل السير على نهج الجنرال الإيراني قاسم سليماني، ونسبت قناة تلفزيون المنار لنصر الله قوله إن الولايات المتحدة لن تستطيع تحقيق أي من أهدافها بهذه "الجريمة الكبيرة"، مضيفاً أن القصاص العادل سيكون مسؤولية كل المقاومين كلِّهم ("ضيف عزيز بالمطار"، 2020).

3- رد الفعل الإسرائيلي.

قال مسؤول في مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إن نتنياهو سيقطع زيارته إلى اليونان بعد اغتيال قاسم سليماني، وكان نتنياهو في زيارة إلى أثينا بعد إبرام اتفاق بين اليونان وقبرص وإسرائيل يوم الخميس 2 /2020/1 لتشييد خط أنابيب تحت سطح البحر بطول 1900 كيلومتر لنقل الغاز الطبيعي من حقول الغاز في شرق البحر المتوسط إلى أوروبا، ورفع الجيش الإسرائيلي الجمعة استعداده على الحدود مع سورية ولبنان في أعقاب مقتل سليماني ("الجيش الإسرائيلي"، 2020).

ثالثاً- ردود الفعل الدولية.

أثار مقتل الجنرال قاسم سليماني حالة من الاستنفار القصوى لدى الإدارة الأميركية. وفي الوقت الذي تسود فيه حالة من الإجماع والترحيب" بمقتل الجنرال المسؤول عن سقوط العديدِ مِنَ القتلى، اختلفَتْ الآراء بخصوص تداعيات هذه الخطوة بين الديمقراطيين وسط تحذيرات مما سيترتب عليها.

1- رد الداخل الأمريكي.

قالت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) في بيان لها تعقيباً على مقتل سليماني بضربة أمريكية: "هذه الضربة تهدف إلى ردع أي خطط إيرانية لشن هجمات في المستقبل". وأوضح البيان أن سليماني كان يعمل على تطوير خطط لمهاجمة الدبلوماسيين الأمريكيين في العراق، وفي جميع أنحاء المنطقة. وأشار البيان "إلى أن سليماني وعناصر فيلق القدس مسؤولون عن مقتل المئات من أفراد القوات الأميركية وقوات التحالف"، وقال البنتاغون: "إنَّ سليماني كان قد أعطى الضوء الأخضر للهجمات التي قام أنصار الحشد الشعبي بتنفيذها على السفارة الأميركية في بغداد" ("أميركا: مقتل قاسم سليماني"، 2020). أمّا رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ، فقد عدَّ مقتل سليماني فرصة للعراق لرسم المستقبل بعيداً عن سيطرة إيران. من جهة أخرى، قالت لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب إن الكونغرس لم يتبلّغ مسبقاً قرار اغتيال سليماني، لكن رئيس اللجنة أوضح أن البلاد على شفا مواجهة

مباشرة مرّة أخرى بالشرق الأوسط، وصرَّحَتْ رئيسة مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي أنّ الغارة التي أدّت إلى مقتل سليماني تهدّد بإثارة المزيد من التصعيد الخطير للعنف، وأنه لا يمكن للولايات المتحدة والعالم تحمل تصاعد التوترات إلى نقطة اللاعودة (تمّ بأمر من ترامب، 2020).

2- رد فعل دول خطة العمل المشتركة.

بدتْ مواقفُ الدُّول (ألمانيا وبريطانيا وفرنسا والصّين وروسيا) قلقةً من احتمال أن تؤدي تداعيات اغتيال سليماني إلى حرب مفتوحة تشمل العديد من دول المنطقة، لكن في ذات الوقت ذاتِهِ تجنبت التعاطف مع إيران، مُذّكِرة بالدور الذي مارسه سليماني في تأجيج الصراعات، باستثناء روسيا التي نعته مؤكدة أنه عمل بإخلاص على خدمة الأهداف الإيرانية والروسية. كما أجمعت تلك الدول على رفض الخطوات الإيرانية التصعيدية، سواء قصف القواعد الأمريكية، أو رفع القيود عن تخصيب اليورانيوم، وكذلك اقتحام السفارة الأمريكية في بغداد من قبل حلفاء إيران ("هل انتهى التصعيد"، 2020).

رابعاً- انعكاس اغتيال سليماني على العلاقات الأمريكية الإيرانية:

كان واضحاً أن عام الانتخابات الأميركية سيشهد أحداثاً كبرى تُؤسَّسُ على الحدث الأول في العام، من خلال الرسالة الكامنة في مضامينه؛ وهي إزاحة الرجل الذي يرمز إلى مقاومة المشروع الأميركي في المنطقة، والذي أدّى عملياً الأدوار الكبرى في بناء حركات المقاومة وتمتينها في وجه إسرائيل والجماعات التكفيرية (إسكندر، 2020).

حاولَتْ إيران، وما زالتْ تحاولُ استثمارَ الحدثِ لتحقيق أهدافِهَا، ورفعِ العقوباتِ الاقتصاديَّةِ، فقدْ شدَّد علي شمخاني على ضرورةِ إنهاءِ الوجودِ العسكريّ الأمريكيّ في دولِ المنطقةِ، وخصوصاً في العراق، مؤكِّداً أهميةَ قرارِ البرلمانِ العراقيِّ الَّذي يحثُّ الحكومة العراقية على إخراج القوَّاتِ الأجنبيّةِ مِنَ العراق (قورشون، 2021).

من جهتها حاولت الإدارة الأمريكية التقليل من آثار الهجمات، بل وتعمّدت توفير الغطاء السياسي للعملية، كان الرئيس الأميركي يأمل أنْ يستثمر الاغتيال في الانتخابات، فيظهر أمام الأميركيين بطلاً على أساس المساواة بين اغتياله سليماني وقتل سلفه باراك أوباما زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، والفوز بولاية ثانية كما فعل أوباما، لكن هذه الحسابات وعلى عادة ترامب أغفلت فوارق جوهرية بين المحطتين والشخصيتين والمنظومتين (إسكندر،(2020. وتجدر الإشارة هنا إلى استمرار التصعيد بين الولايات المتحدة وإيران، إذْ أرادت الولايات المُتّحدة توصيل رسالةٍ إلى طهران مفادها أنّ واشنطن قادرة على الردّع، دُون أن يعني ذلك رغبتها الدخول في حرب مُباشرة مع إيران (أحمد، 2020). لقد أفشلت طهران حسابات ترامب في هذه الجزئية، وتابعت عملها يُعَدُّ في حدِّ ذاتِهِ الرد الأكثر تناسباً مع الفائدة الاستراتيجية، وليس مع الحماس الجماهيري الذي كان يطلب ثأراً مباشراً قوياً ورادعاً. لقد حقق الرد العسكري الأولي باستهداف القواعد العسكرية الأميركية بعد ساعات قليلة من الضربة هدفه المعنوي، ثم كان بعد ذلك وقت الرد الاستراتيجي الذي ترجم بمتابعة "العمل المخيف" لأميركا وإسرائيل، وهو دعم حركات المقاومة، وبناء القدرات الاستراتيجية (إسكندر، 2020).

أمَّا على صعيد التواجد الإيراني في العراق حيثُ تكمن المصلحة الإيرانية المُهمَّة والمتمثِّلة في وقف استكمال الطوق من حولَها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، فالنظرة السائدة في طهران هي أن الأخيرة إذا لم ترغب في إزالة النظام في إيران، فهي على الأقل ترغب في استخدام ذلك كتهديد للضغط عليها لوقف ما تشك في أنه برنامج للتسلح النووي، وكذلك وقف دعمها لحزب الله، والجماعات الأخرى المعادية لإسرائيل. بالإضافة إلى إتاحة الفرصة لإيران للتمدد الإقليمي بما يمثل مجالاً مهماً للمساومة مع الولايات المتحدة حول البرنامج النووي، وفقاً للمعادلة الّتي ترى

أنَّ إيران متمكِّنةٌ بدرجةٍ كبيرةٍ منَ إدارة التفاعلات السياسية في العراق، يمكن أن تتعاون مع الإدارة الأمريكية لتخفيف وطأة أزمتها في العراق فيه (الراوي، 2008: 73).

في حينٍ يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تشجع إيران على أن تكون قوّةً بنّاءةً أكثر في المنطقة إذا ساعدتها على تحقيق مصالحها بشكل أفضل، فإيران تريدُ من واشنطن إنهاء سياسة الاحتواء، وسحب العديد من القوات الأمريكية إن لم يكن كلها من المنطقة، فضلاً عن الاعتراف بإيران قوّةً إقليميّةً لها مصالح مشروعة. فعلى مدى السنوات الأربعين الماضية، اعتمدت إيران على المواجهة لتحقيق هذه الأهداف؛ وهو الأمر الذي أثبت فشله بمقتل الجنرال الإيراني المسؤول إلى حد كبير عن تنفيذ استراتيجية المواجهة قاسم سليماني برفقة قائد الحشد الشعبي أبو مهدى المهندس بالقرب من مطار بغداد الدولي مما جعلَ حدود النهج الإيراني واضحةً، وعليه فاقمت السياسة الخارجية المتعسرة لطهران المصاعب الاقتصادية والاضطرابات السياسية في الداخل، ولذلكَ فمنَ المرجح أن يتعامل قادة إيران مع هذه النتائج السلبية بشكلٍ أكثرَ حكمةً إذا ما عرضت الولايات المتحدة حلًّا بديلاً، وعلى الرغم من تشكيكهم في مبادرات الولايات المتحدة، ووعودها بالتسوية، إلّا أنَّهُ وكما كان الحال عندما تعاملت إيران مع إدارة أوباما، فإن قادتها ليسوا منيعين أمام جهود دبلوماسية جادة قد تجعلهم أقرب إلى الأهداف التي استعصت عليهم حتى الآن (Nasr, 2020).

لذا، يمكن التأكيد على أن الكارثة الجسيمةَ ستجبر طهران على إحداث تحولات في الأولويات الوطنية، وسيكون لدى إيران ودول الخليج العربي رغبة أقل في سباقات التسلح أو الإنفاق السخي على العملاء والوكلاء الإقليميين. بالفعل، بدأت إيران والإمارات العربية المتحدة النظر في الملفات العالقة بينها، ويبدو أن كلًّاً من إيران والمملكة العربية السعودية تميلان إلى إنهاء الحرب في اليمن. كما سحبت طهران بعض قواتها من سورية، وتراجع نفوذها في العراق، الأمر الذي أدى إلى دعمها انتخاب رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي المتوافق عليه مع الولايات المتحدة الأمريكية (Nasr, 2020).

ومن المتوقع من رئاسة بايدن الجديدة أن تغيّر الولايات المتحدة الأمريكية سلوكها تجاه إيران، هذا التحوّل ستقبل عليه الولايات المتحدة الأمريكية مع بقاء النظام الإيراني في مكانه، لهذا ستجد الولايات المتحدة الأمريكية أنها بحاجة إلى هدوء أكبر في ملفها الشائك مع إيران، لكنها ستجر إيران إلى مفاوضات تسمح بالتهدئة والتوازن (Petti, 2020). وبينما يدور جانب من الصراع الأمريكي مع إيران حول قضايا محدَّدة مثل الاتفاق النووي ودور إيران في الإقليم، إلَّا أنَّ واشنطن وفي ظل إدارة ديمقراطية جديدة ستكون أقلّ حماساً للتصدي للدور الإيراني في الإقليم، وأكثر رغبةً في الوصول إلى تسوية مع إيران، وربما تنشأ تحالفات هدفها التهدئة، وتغيّر سلوك إيران دون مواجهة مباشرة، هذه الاحتمالات قائمة وواردة وهي تتناقض مع الخط العام لإدارة الرئيس الأمريكي السابق ترامب (الغبرا، 2020).

أمّا بالنسبة إلى الحشد الشّعبيَّ في العراق: يهدف رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي إلى تقليص وتحجيم وتقنين دور هيئة الحشد الشعبي من خلال (أحمد، 2021):

1- إعادة صياغة العلاقات بين العراق وإيران فيما يتعلق بدعم الأخيرة لهيئة الحشد الشعبي فالكاظمي لا يخطط ولا يرغب فعلياً في فصم العلاقات بين إيران والعراق بصورة كاملة، ولكنه يسعى إلى وضع حدود جديدة لها، مفادُهَا أنَّ منْ مصلحة إيران أن يكون العراق دولةً قويّةً، وعلى علاقة جيّدة بمحيطيه الإقليمي والدولي. واستهدافه المباشر للهيئة في هذا السياق لأنَّها تمثِّلُ المعوّل الرئيسي لإيران، الذي يتولى مهام تنفيذ السياسات الإيرانية الإقليمية في حلقتها العراقية، فضلاً عن رفض فصائلها مسار التصحيح الذي يحاول الكاظمي

ترسيخه، ورغبتها كذلك في مشاركة الحكومة في رسم علاقات العراق الخارجية، بما يهدد استقلالية القرار السياسي للدولة، وهو ما يخطط الكاظمي حالياً لتقويضه ومنع حصوله.

2- استغلال الفرص التي أتاحها "التراجع النسبي" في دور إيران داخل العراق، لاسيما بعد مقتل قائد فيلق القدس قاسم سليماني، وبعد العقوبات الأمريكية المفروضة عليها، والتي أضعفت نسبياً من نفوذها نتيجة للضغوط الاقتصادية الحادة التي تزامنت مع ما فرضته جائحة فيروس كورونا من تداعيات.

المبحث الثالث- السيناريوهات المحتملة لمستقبل العلاقات الأمريكية الإيرانية.

هناك عدة سيناريوهات أمام العلاقات الأمريكية الإيرانية، تتمثل في ما يلي:

السيناريو الأول: الهجمات المحدودة، وذلك استناداً إلى المعطيات المُشارِ إليها سابقاً، مثلُ عودة المناوشات بين قوات البحرية الإيرانية والسفن الأمريكية في مياه الخليج العربي، واستهداف القواعد الأمريكية في العراق، يقابلها ضرب القوات التابعة لإيران في العراق وسورية، إذْ أعلَنَتْ وزارةُ الدِّفاعِ الأمريكيّةِ مؤخراً؛ ليلة الاثنين 28 حزيران 2021م أن قواتها الجوية قصفت منشآت تخزين سلاح لقواتٍ مواليةٍ لإيران في موقعين داخل سورية وآخر في العراق، بتوجيهٍ من الرّئيس جو بايدن، للمرَّةِ الثّانية في عهده ("كتائب حزب الله في العراق"، 2021)، ومن واقع خبرة السنوات الماضية، فإنَّهُ لا يمكن أن تتحول هذه الهجمات إلى مواجهة عسكرية مفتوحة بين الدولتين وذلك بسبب (العيسوي، 2020):

أولاً: استعادة الولايات المتحدة هيبة الردع بعد عملية اغتيال سليماني في كانون الثَّاني 2020م، والتي أوصلت رسالة حازمة لإيران مفادها أن الولايات المتحدة جادة في تنفيذ تهديداتها.

ثانياً: امتلاك إيران لبعض الأوراق التي من شأنها تهديد المصالح الأمريكية في العراق والمنطقة بوجه عام كما سبقت الإشارة، فضلاً عن تهديداتها المتكررة بإغلاق مضيق هرمز وعرقلة الملاحة فيه، وهذا أمر تدركه الولايات المتحدة أيضاً وتأخذه في بعين النَّظر.

ثالثاً: إدراك الدولتين أن تكلفة أي تصعيد عسكري ستكون تكلفته البشرية والمادية كبيرة، ولاسيَّما في هذا التوقيت، لذلكَ فإنهما تبتعدان عن أي تصعيد غير محسوبٍ، ولا يمكن السيطرة عليه.

يدعم هذا السيناريو تحريض إسرائيل الرئيس الأمريكي على تحجيم خطر إيران، ووجود سوابق إيرانية في استهداف الأمريكيين ومصالح حلفائهم، ورغبة إيران في استثمارها لمعالجة مشاكلها ورفع العقوبات عنها، ورغبتها في دعم القوى المناوئة لأمريكا مثل الصين وروسيا.

السيناريو الثاني: سياسة خطوة في مقابل خطوة، وذلك استناداً إلى عدة نقاط: منها ما يتعلق بالإفراج المتبادل عن بعض السجناء، فإيران أطلقت في 4 حزيران 2020م سراح مايكل وايت، الضابط السابق في البحرية الأمريكية، والّذي كان معتقلاً في إيران منذ عام 2018م، وأفرجت الولايات المتحدة في المقابل عن الطبيب الإيراني الأمريكيّ مجيد طاهري، المتهم بانتهاك العقوبات الأمريكية.

وقد كانت إدارة ترامب تنظر إلى تبادل السجناء على أنَّهُ مؤشرٌ إيجابيٌّ على إمكانيّة التّفاوض والتّوصل إلى اتّفاقٍ مع طهران (يوسف، 2020)، فضلاً عن رؤية العديد من المسؤولين في الحزب الديموقراطي، وبعض الأصوات المعتدلة في الحزب الجمهوري، أنَّهُ يمكنُ اللجوء إلى الدبلوماسية في إنهاء القضايا الخلافية مع إيران (Kristian, 2020).

كما تأمل إيران أن يشهد النظام الدولي تغييرات في مرحلة ما بعد جائحة وباء كورونا المستجد لصالح بناء تعددية قطبية، يتراجع فيها النفوذ الأمريكي((Nejad, Naeni. 2020. وقدْ أشار المتحدّث باسم وزارة الخارجية الإيرانية

سعيد خطيب زاده خلال مؤتمرٍ صحفيّ إلى أنّ المطلوب في اجتماع اللجنة المشتركة في اتّفاق 2015م، والذي ستنضمُّ إليه واشنطن من دون أن تجري مباحثاتٍ مباشرةً مع الوفد الإيرانيّ، هو خطوةٌ واحدةٌ؛ تتمثّل في رفع العقوبات التي أعادت الولايات المتحدة فرضها بعد انسحابها من الاتفاق عام 2018م ("واشنطن مستعدة"، 2021).

السيناريو الثالث: العودة إلى لاتفاق النووي الإيراني مع برنامج الصواريخ الباليستية، في سياق مفاوضات أمريكية إيرانية في عهد الرئيس الجديد جون بايدن.

لابدَّ للرئيس الأمريكي الجديد جو بايدن من أن يفتح ملف الاتفاق النووي بضوابط جديدةٍ، تتضمن وضع قيود على القدرات والإمكانيات الصاروخية، وهو أمرٌ من الصعب أن تقبله طهران، نظراً إلى أنَّ دول المنطقة بما فيها إسرائيل تمتلك قدرات صاروخية وإذا ما وافقت على ذلك فمن السهل أن تجد الأمريكان على أبواب طهران، أما إذا أن عاد الاتفاق ببنوده القديمة فلن تقبله دول الخليج وإسرائيل، وذلك لأن إيران تعتبر أن قدراتها العسكرية المتطورة تحول دون فتك العالم بها، وفي المقدمةِ الدول الغربية خصوصاً أن القواعد الأمريكية والأسطول الخامس الأمريكي يقبعان في مياه الخليج على الجانب الآخر من شواطئ إيران (دياب، 2021).

تضّطر إدارة بايدن إلى التعامل مع الرئيس الإيراني الجديد ومفاوض نووي على غرار محمود أحمدي نجاد وسعيد جلالي، اللذين كانا مزيجاً مزعجاً وساماً للدبلوماسيين الأمريكيين فيما بعد الانتخابات الرئاسية الإيرانية المقرر عقدها خلال العام، في حين أن مثل هذه النتيجة لن تلغي إمكانية متابعة المفاوضات في النصف الثاني من عام 2021م أو ما بعده، لذا يجب أن يكون هناك حرصٌ من قبل إدارة بايدن على إنقاذ الاتفاق النووي (Costello, 2020).

خاتمة.

سيعكس النهج الأمريكيّ الذي مارسه الرئيس الجمهوري السابق دونالد ترامب سلباً على أيّ مفاوضاتٍ مقبلةٍ أو اتفاقاتٍ جديدةٍ من قبل الرّئيس الدّيمقراطيّ الجديد جو بايدن، إذْ إنّ اعتمدت إيران على سياسة المعاملة بالمثل من خلال المضي قدماً في رفع نسبة تخصيب اليورانيوم والتخفيف من الالتزامات النووية، إلَّا أن إسرائيل ستقف عائقاً أمام أي خطوة إيرانية قادمة، من خلال مواصلتها عملية الاغتيالات للقادة والعلماء الإيرانيين، وإثارة المناوشات في منطقة الخليج، فضلاً عن الحروب السيبرانية والانتهاكات الإلكترونية (التَّقنيّة) للمواقع النووية الإيرانية، لأن إيران أصبحت قوَّةً إقليميّةً مهدِّدةً لاستقرارها وأمنها، وأيضاً هي قوّةٌ منافسةٌ لها في منطقة الشرق الأوسط.

خلاصة بأهم نتائج البحث.

1- يمكنُ أنْ يرقَى مخطَّطُ اغتيالِ قاسم سليمانِي إلى ما يمكنُ وصفُهُ بإرهابِ الدّولةِ، الّذي وقعَ على أرضِ العراق بعد أنْ تمَّت الدَّعوةُ من قبلها.
2- تُعَدُّ عمليةُ اغتيالِ سليماني محاولةً فاشلة لتحسينِ صورةِ إدارةِ الرَّئيسِ الأمريكيّ السّابق دونالد ترامب.
3- ستواصلُ إيران رفع نسبة تخصيبِ اليورانيوم، وتقليصِ التزاماتِهَا النّوويّة حتَّى العودةِ إلى الاتّفاق النّوويّ، وإزالةِ كافَّةِ العقوبات الأمريكيّةِ المفروضةِ عليها.
4- انعكسَ اغتيالُ سليماني على العلاقاتِ الأمريكيَّةِ الإيرانيَّةِ سلباً، إذْ أصبحتْ إيرانُ حذرةً من أيّ خطواتٍ تفاوضيَّةٍ مستقبليَّةٍ مع الجانبِ الأمريكيّ.

5- تحذر إسرائيل من امتلاك إيران للسلاحِ النووي، وتتخوف من عودة الولايات المتحدة الأمريكية مجدداً إلى الاتفاق النووي.

توصيات البحث ومقترحاته.

1- على دول الاتحاد الأوروبي تشجيع دول الخليج وإيران على الدخول في حوار إقليمي وإجراء مفاوضات ناجحة لتقليل الاحتكاكات وفتح قنوات الاتصال، لأن ذلك يعد من أسس تهدئة منطقة الشرق الأوسط.

2- في حال عادت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاتفاق النووي من جديد عليها تجاهل موقف إسرائيل المعارض وإلّا سينعكس ذلك بزيادة التصعيد في المنطقة وتعقيد الحلول المطروحة.

قائمة المراجع.

أولاً- المراجع بالعربية.

- أحمد، صافيناز. (2020)هل سيكون العراق ساحة إيران الأولى للرد على اغتيال سليماني. مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية. تم استرجاع هذا الرابط بتاريخ https://www.facebook. com/ACPSS1/posts/2680385852005352?__tn__=K-R 31. 5. 2021
- أحمد، صافيناز. (2021 ,يناير11). حكومة الكاظمي وتحديات فرض هيبة الدولة. مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية. تم استرجاع هذا الرابط بتاريخ 12. 5. 2021 http://acpss.ahram.org.eg/News/17032.aspx
- إسرائيل: أي اتفاق سيء مع إيران سيؤدي إلى حرب وطائراتنا قد تصل لأي مكان بالمنطقة.(2021 ,إبريل 29). تم استرجاع هذا الرابط بتاريخ https://arabic.rt.com/world/1227107-%D9 1. 6. 2021
- إسكندر، نور الدين. (2020 ,يناير30). بعد عام من اغتيال قادة النصر ماذا تحقق؟.. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ https://www.almayadeen.net/butterfly-effect 10. 5. 2021
- أميركا: مقتل قاسم سليماني يهدف إلى ردع مخططات إيران (2020 ,إبريل 4). تم استرداد هذا الرابط بتاريخ 5. 5. 2021 https://bit.ly/2SNZdoV
- أولمو، غييرمو دي. (2020 ,مايو23). أسطول النفط الإيراني إلى فنزويلا يثير غضب الولايات المتحدة. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ https://bbc.in/30YqPfk 23. 4.2021
- إيران ترحب برفع حظر التسلح وتتعهد بعدم الإسراف في شراء الأسلحة. (2020 ,أكتوبر18). تم استرداد الرابط بتاريخ https://www.bbc.com/arabic/world-54590417 17. 4. 2021
- تمّ بأمر من ترامب.. كيف تلقت واشنطن نبأ مقتل قاسم سليماني؟. (2020 ,يناير3). تم استرداد هذا الرابط بتاريخ https://bit.ly/35hYBKY 8. 5. 2021
- تهديد إيراني في الخليج يفاقم التوتر بين طهران وواشنطن. (2021 ,يونيو13). موقع ميدل إيست أون لاين. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ https://bit.ly/2N5CIYk 25. 4. 2021
- الجيش الإسرائيلي يرفع استعداده على الحدود مع سوريا ولبنان. (2020 ,يناير3). تم استرداد هذا الرابط بتاريخ https://bbc.in/2MMnibZ 4. 5. 2021

- حرب ناقلات تلوح في الأفق. (2020 ,مايو 24). صحيفة عكاظ. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ 24. 4. 2021 https://bit.ly/3hwGyIb
- حفار، باسل. (2020 ,يناير16). مقتل سليماني... الأسئلة الصعبة. تم استداد هذا الرابط بتاريخ 25. 4. 2021 https://idraksy.net/soleimanis- killing- difficult- questions
- خيارات إدارة بايدن في العودة للاتفاق النووي الإيراني. (2021 ,فبراير19). تم استرجاع هذا الرابط بتاريخ 20. 3. 2021 https://www.alhurra.com/arabic- and- international/2021/02/19/%D8%
- دياب، محمود سعد. (2021 ,يناير3). من عقوبات ترامب لصعود بايدن.. كيف تسير العلاقات الأمريكية الإيرانية بعد عام من اغتيال سليماني؟ تم استرداد هذا الرابط بتاريخ http://gate.ahram.org.eg/ 22. 5. 2021 News/2553585.aspx
- الراوي، رياض. (2008). البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط (ط 2). دمشق- سوريا: دار الأوائل للنشر.
- رؤوف، هدى. (2021 ,فبراير 19). لماذا منظومة الصواريخ الباليستية هي الأهم لدى إيران؟.. تم استرجاع هذا الرابط بتاريخ https://www.independentarabia.com/node/195036/%D8 1. 4. 2021
- الشاهر، وآخرون. (2017). الشرق الأوسط في ظل أجندات السياسة الخارجية الأمريكية. برلين- ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي.
- ضيف عزيز بالمطار.. لحظات وصول ومقتل الجنرال قاسم سليماني. (2020 ,يناير3). تم استرداد هذا الرابط بتاريخ https://bit.ly/2QjVhui 3. 5. 2021
- طاهر، أحمد. (2020 ,مايو28). "القمر الإيراني «نور1»... دلالات التوقيت ومخاطر التأثير.. مجلة المجلة (السعودية). تم استرجاع هذا الرابط بتاريخ 2. 4. 2021 من الرابط https://bit.ly/3ebr8aa
- عليبة، أحمد. (2021، إبريل(10. سياسة شد الأطراف والحوار الاستراتيجي الأمريكي العراقي. مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ 1. 5. 2021 https://acpss.ahram.org.eg/News/ 17105.aspx
- العيسوي، أشرف سعيد. (2020 ,يونيو21). العلاقات الأمريكية الإيرانية في ظل كوفيد 19: القضايا الشائكة وسيناريوهات المستقبل. بحث مقدم إلى مركز ترينددز للبحوث والاستشارات. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ 8. 7. 2021 https://trendsresearch.org/ar/insight/
- الغبرا، شفيق ناظم. (2020 ,يوليو.15) السياسة الخارجية الأمريكية في عهد رئيس ديمقراطي. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ http://www.alquds.co.uk 11. 5. 2021
- الغنيمي، عبد الرؤوف مصطفى. (2019 ,سبتمبر2). الوساطات الدولية لتسوية الأزمة الأمريكية- الإيرانية ومستقبل نفوذ طهران الإقليمي. المعهد الدولي للدراسات الإيرانية. تم استرجاع هذا الرابط بتاريخ 19. 3. 2021 .https://rasanah- iiis.org/?p=17781
- الفقيه، إحسان. (2020 ,مايو 20). هل يشعل التصعيد الأمريكي الإيراني حرباً في الخليج؟. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ https://www.aa.com.tr/ar/%D8 20. 4. 2021
- قورشون، محمد. (2021,إبريل(12. إيران تطالب العراق بتسريع انسحاب القوات الأمريكية من أراضيه.. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ https://www.aa.com.tr/ar/%D8 30. 5. 2021

- كتائب حزب الله في العراق تتوعد بتصعيد الهجمات ضد القوات الأمريكية. (2021 يونيو 28). تم استرداد هذا الرابط بتاريخ https://arabic.rt.com/middle_east/1246498- 7. 7. 2021
- لطيف، ماهر. (2020 ,مايو13). الأزمة الأمريكية- الإيرانية: السياقات والمسارات. المعهد المصري للدراسات. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ https://eipss- eg.org/%D8% 25. 4. 2021
- المفاوضات النووية مع إيران: القضايا العالقة وسياسة تجزئة الملفات. (2021 ,يونيو20). مركز الإمارات للدراسات، تم استرجاع هذا الرابط بتاريخ https://epc.ae/index.php/ar/topic/almufawadat- alnawawia- maa- iiran- alqadaya- alaliqa- wasiasat- tajziat- almilafat 30. 6. 2021
- مقتل قاسم سليماني.. إيران تتوعد أميركا بالانتقام ومجلسها الأمني يلتئم. (2020 ,يناير 2). تم استرداد هذا الرابط بتاريخ https://bit.ly/2ZKORHM 2. 5. 2021
- ناصر، علي ناصر. (2013). مضيق هرمز والصراع الأمريكي. بيروت- لبنان: دار الفارابي للنشر.
- النوباني، محمد. (2020). ماذا يعني نجاح إيران في إطلاق نور واحد وإعلان الحرس الثوري بأنه لأغراض عسكرية. جريدة رأي اليوم، العدد 27.
- هل انتهى التصعيد المترتب على اغتيال أمريكا لسليماني؟. (2020 ,يناير10). مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ https://fikercenter.com/position- papers 8. 5. 2021
- هل تندلع أزمة جديدة بين طهران وواشنطن حول حظر الأسلحة؟.(2020 ,مايو10). مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة أبو ظبي. تم استرجاع هذا الرابط بتاريخ .https://bit.ly/30Q7bBV 15. 4. 2021
- واشنطن مستعدة لإعادة النظر ببعض العقوبات المفروضة على إيران. (2021 ,إبريل 5). تم استرداد هذا الرابط بتاريخ https://www.swissinfo.ch/ara 20. 5. 2021
- يوسف، بنده. (2020 ,يونيو 6). هل تتخلى إيران عن سياسة "الصبر الاستراتيجي" تجاه ترامب؟. تم استرداد هذا الرابط بتاريخ https://bit.ly/2UL67LF .15. 5. 2021

ثانياً- المراجع بالإنجليزية.

- Costello, R. (2020). Joe Biden Will Have to Seize the Moment on the Iran Deal: Can the deal be saved and a nuclear Iran averted?. The National Interest.. Retrieved on 24. 5. 2021 https://nationalinterest.org/blog/middle- east- watch/joe- biden- will- have- seize- moment- iran- deal-169171?fbclid=IwAR2UyzClusNsBvE11jzaYiKWY2611l23mLRloPnEWReV1A9xUvJRZo- TMOg
- Hook, B. (2020). We're Ready to "Snap Back" Sanctions If the U.N. doesn't renew the arms embargo against Iran, the U.S. will use its authority to do so. Retrieved on 16. 4. 2021 https://www.wsj.com/articles/were- ready- to- snap- back- sanctions- 11589410620
- Kerr, K., & Katzman, K. (2018). Iran Nuclear Agreement U.S Exit. Congressional Research Service. 20 July, p 25.
- Kristian, B. (2020). There Are Three Paths Forward for U.S.- Iran Relations. Only One Averts War. Newsweek. Retrieved on 17. 5. 2021 https://www.newsweek.com/there- are- three- paths- forward-us- iran- relations- only- one- averts- war- opinion- 1499607

- Nasr, V. (2020). The Only Way Out of the Middle East Is Through It: Patient Engagement Will Finally Allow the United States to Withdraw. Foreign Affairs. Retrieved on 30. 5. 2021 https://www.foreignaffairs.com/articles/middle- east/2020- 08- 26/only- way- out- middle- east-through- it?fbclid=IwAR0i0__RtHS4ksXJnY71A0gQizFLRjtRtvND2- YvNzbHNOSM55aHyLwRzDK
- Nejad, A.& Naeni, A. (2020). Iran's corona- diplomacy,The Rouhani administration's miscalculated efforts to get sanctions lifted. The Brookings Institution. Retrieved on 18. 5. 2021 https://www.brookings.edu/blog/order- from- chaos/2020/04/29/irans- corona- diplomacy /
- Petti, M. (2020). Will Joe Biden Go Back to the Iran Deal?. The national interest. Retrieved on 1. 6. 2021 https://nationalinterest.org/blog/skeptics/will- joe- biden- go- back- iran- deal- 156186